

جبران خلیفہ جبران

الکلیف

دارالکتبہ والثقافت  
بیروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- الذكري حجو العثرة في سبيل الامل .
- اهتمامنا بعيوب الناس شرعيوينا .
- انفع الناس أبعدهم عن الناس .
- التمويض نزع من التحنيط .
- انما العشق حاجة غير منفضية .
- لا يصدق الصادق الا الصادق .
- ليس ادل على الوم من تكلف العزم .
- الفقر غلطة وقتية ، أما الاثراء فوق الحاجة فعلة هزمنة .
- العلم والدين متفقان أبدأ . أما العلم والمذهب فلم يتفقا .
- لا يستطيع الانشاد من يلاً فه تراباً !
- عندما يذبل الشعور يصير فكراً .
- انما المنشد من يفني انشاد صمتنا .
- الارواح نيران رمادها الاجساد .

- لو عرفت أسباب جهالتى لصوت حكيا .
- القلم صولجان ولكن ما أقل الملوك بين الكتاب !
- قد تفلح الحيلة في البداية ولكنها تخيب في النهاية .
- أحسن الناس من اذا مدحته خجل واذا هجوته سكت .
- أوغب الناس في الجدل المحقوق ، أما المحق فأرغبهم عنه
- احضرم سؤالاً أعجزهم جواباً .
- اذا لم تكن التجارة مبادلة فهي سوقة .
- الوجد نصف الحياة والملل نصف الموت .
- القوي ينمو بالعزلة أما الضعيف فيموت .
- وبما كان سوء التفاهم أقصر السبل بين روجين .
- ما نهاني امرؤ عن امر الا كانت رغبته فيه أشد من رغبتي .
- كيف نسمع اغنية الحقل وآذاننا لم تهضم ضجة المدينة ؟
- لو لم يكن الوجود أفضل من العدم لما كان الوجود .
- الألم يرافق الحب ، والاستنباط ، والمسؤولية ، ولكنه ألم للذيذ .
- ليس هناك من ثروة فوق الحاجة .
- وب ايمان كان اظهر للحقيقة من الاختبار .
- ما صعدت عقبة حرجة الا بلغت سهلاً أخضرو .
- كل امة مسؤولة عن عمل كل فرد من افرادها .
- ماشوبت كأساً ملقمية الا كانت ثمالتها عسلا .
- ان الهبة منذ البدء لانعرف الاساعة الفراق .

- فضيلة بعض المثرين في انهم يعلموننا احتقار الثروة .
- ماأضعت صديقا في ضباب السماء الاوجدته في جلاءالفجر .
- اكثرالكتاب يرقعون افكارهم البالية برقع من القاموس  
الحشمةالمصطنعةوقاحة مزر كشة .

الفوة والسباح صفتان متلازمتان .

- رب عفاف في الجسد كان اناية في النفس .
- ماقيت مغروراً بنفسه الا ألفتته متعنتاً .
- مااشبه شيخاً يتعصب بشحاذهلى ظهوره طمهم !
- لقد انطقت نجوم منذ دهور ولم يزل شعاعها .
- الشرائع شباك لانصطاد سوى صفار الجورمين .
- قد يكون حزننا على من مات ضوباً من الحسد .
- لقد مات رجال منذ عهد وما برحنا متأثرين بشخصياتهم .

الحب سعادة ترتعش .

الشدوذ من الجنون اوالنبوغ .

يحتمي الفقو بالافكار قبل ان يستسلم الى الجيوب؟

الانسانية الوهية متجوثة بالظاهر متألفة بالباطن !  
لايحفل المبتكر بالناقد الا اذا صار المبتكر عقيماً !  
مااقسى قلب متخوم يعظ جالماً ليتحمل الم الجوع؟

- ليس التقدم بتجسين ما كان بل بالسير الى ما سيكون .
- ليس ما بنا من الحب او الخلو الا ما بالبحر من المد والجزر .
- الخدابة في الحذف والاسقاط اكثر منها في التنظيم والترتيب .
- المعاكسة ادنى مراتب الذكاء .
- العلم يستنبت بذورك ولا يلقي فيك بذاراً .
- الحقيقة التي تحتاج الى برهان هي نصف حقيقة .
- وويل لأمة عاقلها أبكم وقويها أعمى ومحتالها ثرثار .
- الحماسة بركان لا تنبت على قمته أعشاب التروود .
- الخوف من الشيطان شكل من أشكال الشك بالله .
- زرعت أوجاعي في حقل من التجلد فنبتت أفراحاً .
- وويل لأمة تكره الضيم في منامها وتخنع اليه في يقظتها ؟
- راجع دفاتر امسك تجد انك لم تؤل مديناً للناس وللحياة .
- صمت الحساد ضواء .

ما ادركت طوبى امرىء الاحسبني مديناً له .  
 قد يكون في استصعابنا الأمر اسهل السبل اليه .  
 تتنفس الارض فتولد ثم تسترجع انفاسها فنموت .  
 ما نحسبه شناعة ليس اكثر من خيانة المظاهر للخفايا .  
 عين الانسان مجهر تبين له الدنيا اكبر مما هي حقيقة .

الاجتياح مدفوع الى التكرار اما النبوغ فالى الابتكار .  
مانحسبه ذكاء في عقول بعضهم ليس اكثر من التهايب موضعي  
كلنا فيما عملي يختص بالذات وكلنا خيالي فيما يتعلق بالآخرين .  
من كثرت مواهبه قل اصحابه .  
الحرم من حمل اثقال العيد متجلداً .

الحاجة الى الشرح ادل شيء على ضعف المتن .  
لم ياترى يفترفون من بحرك ثم يفاخرون بمجدولهم ؟  
عرفت سحر البحر بعد ان تأملت ملياً قطر الندى .  
أخلق الناس بالمديح من هبجز الناس عن مديحه عادلين .  
الايمان معرفة في القلب أبعد من أن يبلغ اليها البرهان .  
عندما يحكم الصغار المستبسلون يتنحى كل كبير نخجول ؟  
ان كنت فقيراً فلا ترافق من يقيس الناس بمقياس الثروة  
انما التبرج اقرار بالبشاعة .  
أقربنا الى الله اقربنا الى الناس .  
رب من رغبني في أمر صرفني عنه .  
بعض الوجوه الحريوية مبطننة بنسيج نخشن .  
لو وجد رجلان متماثلان لما وسمتها الدنيا .  
الزواج حياة او موت وليس هناك بين بين .

- كانت العبودية في الفكر قبل ان تلازم الاجسام .
- مانها في امرؤ عن امر الاعرفت انه جريه مراراً ولم يوافقه .
- ما أصعب حياة من يطلب المحبة ولا يعطى سوى الشهوة
- التنبي بدء التحقيق .
- الطموح ضرب من العمل .
- انما التقوى استسلام الجزء الى الكل
- لو تغيرنا مع الفصول لما غيرتنا الفصول .
- ليس الشاعر بأكثر من زنبقة نابتة في جمجمة .
- ليس ادل على شكنا في أمر من مبالغتنا في اثباته .
- الخوف من الجحيم جسيم ، والشوق الى الجنة جنة .
- بين العقلاء والمجانين فاصل ادق من نسيج العنكبوت .
- لم اجد غيباً في الناس الا وجدت عروقه متشبثة في انفسه .
- تعلمت الابتكار من البيغاء .
- ما أشبه مديح بعضهم بالتقييع .
- الفلسفة ايجاد اقصر السبل بين نقطتين .
- حتى نواميس الحياة خاضعة لنواميس الحياة .
- تكاد الحقيقة التي يولدها البحث تكون بطلا .
- اثبت حجر في البناء او طأ حجر في الاساس .



- انما الرجل الروحي من اختبار كل الجسديات ثم تمرد عليها .
- الانساني مكتشف ، ولم يك قط ولن يكون البتة مخترعاً .
- ليس هناك ادعى الى محبتنا الاحياء من أسفنا على الاموات .
- السوقه ارغب الناس في معرفة قصص الملوك .
- الرغبة في البيان لاختلاف كثيراً عن اوجاع الحمل والمخاض .
- يحسبونني حاد النظر ثاقبه لأنني أنظر من خلال شبكة الغريال .
- كنا محارب في معركة الحياة ولكن بعضنا يقود وبعضنا يقاد .
- النهي والوعيد في المذاهب أكثر ضرراً من الفوضى .
- ثقتك بالناس وشكك بهم يلازمان ثقتك بنفسك وشكك بها
- الشرير مخلوق غير مناسب يمثل ببطء لسنة بقاء الانسب .
- الجمال في قلب من يشنقه أجمل مما هو في عين من يراه .
- أليس من الغريب ان نذكر من يعاكسنا أكثر ممن يوافقنا ؟
- ان السهر يدنيننا من النجوم .
- ان العبادة لاتستأزم الوحدة الانفراد .
- ليس من يكتب بالخبر كمن يكتب بدم القلب
- الحب ضعف فطري ورثناه عن الانسان الاول .
- حياة الانسان موكب هائل يسير الى الامام ابدأ .
- البعير لاينام . وفي يقظة البعير تغزية لروح لاتنام .
- قد مات لانه لم يحب اعداءه كالجبناء ولم يكره محبيه كالمجاهدين .

- الاتعظوا الرجل الكبير بل خذوا منه وهكذا تكرمونه .
- ماغرب الذين يعبدون نفوسهم ونفوسهم جيف منتنة ؟
- الحب كالموت يغير كل شيء .
- ليست الثروة عيباً بل مرضاً .
- عرفت اباہ فكيف لا أعرفه ؟
- أرني وجه امك أقل لك من انت .
- حرية من يتبجح بحريته شكل من العبودية .
- خشونة بعضهم أفضل من لطف البعض الآخر .
- ماذا أقول في من يستدين مالي ليشتري سيفاً يبارزني به .
- يقول السواد للبياض : لو كنت رمادياً لتساهلت معك .
- ما أكثر الذين يعرفون ثمن كل شيء ولا يعرفون قيمة لشيء .
- تعلمت الاقدام من خمول قومي .
- من الظلم أن نطلب الخمر من الحصرم .
- لقد انبثق من ظمتي نور استضيء به .
- الحلاوة ادنى منها الى المرارة منها الى العفونة .
- ليس حياتك نهاية ، فأنت باق ببقاء كل شيء .
- الشفقة تجوز على الضعفاء وانا لم ازل قوياً بكآبتي
- كل الحقائق نسبية الا حقيقة الجمال فهي مطلقة .
- انا غريب وليس في الوجود من يعرف لغة نفسي .
- المحبة قوة تبتدع قلوبنا ، وقلوبنا لاتقدر أن تبتدعها

سيكون الغد للحق والروح ؟

الكواكب لا تنهش بعضها بعضاً ؟

ان اللجة لانمي اغاني الكواكب ؟

بين الارواح واجسادها رابطة بين الاجساد ومحيطها علاقة |

ما أبعدني عن البشر وأنا بينهم ، وما اقربهم الي وأنا بعيد عنهم ؟

ما أشبه من يستظهر الكتب ليكتب بمن يستدين ليدين ؟

من منا يصفني الي ترنيمة الجدول عندما تتكلم العاصفة ؟

ليس من يخاف الاثم بالصالح ، ولا من يخشى الهبوط بالمتصاعد

قد يكون في شوق بعضهم اليك بدء الرغبة في بعدك عنهم ؟

اصبر فالخيرة بدء المعرفة ؟

ان ما تجمعه الاحلام تفرقه اليقظة ؟

تحمي الشمس الحقول بحرارتها وتقيتها

لاقيمة لما تعطيه مالم يكن جزءاً من ذاتك ؟

هل في هذا العالم طائفة من الحرسان لأنتمي اليها ؟

ان طيبب النفوس لا يستطيع ان يداوي الاجساد ؟

رأس الحكمة معرفة الذات ، فهل تعرفت ذاتك ؟

من لا يصرف الايام على مسرح الاحلام كان عبد الايام |

ماعسى ان ينفع الزئير والضجيج والناس طرش لا يسمعون |

ان صديقك هو كفاية حاجاتك |

اذا عظمت اللوعة صارت خرساء |

ان العرج انفسهم لا يسيرون الى الورا !

أليس الخوف من الحاجة هو الحاجة بعينها ؟

العبل هو الصورة الظاهرة للمحبة الكاملة

الحشمة ترس منيع متين للوقاية من عيون المدنسين !

ان الاخلاص يجعل جميع الاعمال حسنة وشريفة !

ايس أمس سوى ذكرى اليوم وايس الغد سوى حلم اليوم

هل يستطيع البلب ان يعكز بانشاده صفو سكينه اللبل ؟

الدين كل ما في الحياة من الاعمال والتأملات !

الجمال هو الحياة بعينها سافرة عن وجهها الطاهر النقي !

ان انشودة الحرية لا تخرج من بين العوارض والقضبان !

ما اكثر السهام التي لا تترك قوسي الا لكي تسعى الى ضدي !

ما تكلمت الا اخطأت ، لاث فكري من عالم التجريد

وياني من عالم الاقياس

ان شئت أن تفهم المرأة تفحص ثغرها عندما تبتسم ، وان اردت

ادراك طوية الرجل فانظر الى بياض عينيه عندما يغضب ،

الشعر وميض برق ، والنظم ترتيب كلام ، فليس اذن من

الغريب أن يرغب الناس في الترتيب وهو في مرتبتهم ، دون

الوميض وهو في الفضاء

اطرح جواهرى امام الحمازير لعلها تبتاعها وتموت امامن عسر

المضم او من التخمّة

ان شئت ان تفهم سريرة امرية فلا تنظر الى ما بلغه بل الى ما يتوق اليه

من يمدق طويلا بالصور الصغيرة القريبة يتعذر عليه مرأى الصور الكبيرة البعيدة

انت اثنان : واحد يتوهم انه يعرف نفسه ، وواحد يتوهم ان الناس يعرفونه

عندما تبلغ الى المحبة ترى كل شيء جميلا حتى في العين التي لا ترى الجمال

لولا البصر والسمع لما كانت الانوار والاصوات سوى ارتعاشات مضطربة في الفضاء ، كذلك لولا القلب الذي يحبك والقلب الذي تحبه لكنت هباء منشوراً

- المديح بوقفني مخجولاً امام المادح اما المادح فيوقفني متبجحاً امام العالم اجمع

جميع الاشياء تحدث في الوقت المناسب لحدوثها ، وفي هذه الحقيقة الاولية شيء من الطمأنينة .

ليس الرجل الذي يستر نيتة بهرجة الالفاظ كالمرأة التي تحاول اخفاء بشاعتها بالتبرج

يقطعون الاشجار وهي آيات كتبها الحياة ليصنعوا منها

ورقاً يدونون فيه بلادتهم

سَبَقِي الفِراشة متقلّة في الحقول وقطرات الندى لامعة بين  
الاعشاب بعد ان تمى اهرام مصر ولا يبقى اثر لأبواج  
نيويورك

من يشفق على المرأة يمتنها ، ومن يفرزو ويبلات الاجتماع اليها  
يظلمها ، ومن يحسب صلاحها من صلاحه وشراها من شره كان  
مدعيّاً متبيحاً ، ولا ينصفها الا من يرضى بها كما ارادها الله  
لا كما يريد هاهو

لاولن نستطيع بلوغ الاعالي المنورة الاعن طريق  
الاعماق المظلمة

من كات في حاجة الى التشجيع ليقوم بعمل نبيل او  
جميل لاولن يقوم بعمل جميل اونبيل

يقولون لي : لو عرف المرء نفسه لعرف جميع الناس ، وأنا  
اقول : «لواحب المرء الناس لعرف شيئاً عن نفسه »  
كم سكرت بنجمة الذات فحسبتي وجليسي حملاً وذئباً حتى  
اذا ماصحوت من نشوتي رأيتني بشراً ورأيتني بشراً  
المتفائل ينظر الى الوردة ولا يرى اشواكها . والمتشائم يحدق  
بالاشواك ولا يرى الوردة

الشعراء اثنان : ذكي ذو ذاتية مقتبسة ، وملهم كان ذاتاً

قبل ان يصير بشراً. والفرق بين الذكاء والالهام في الشعر هو  
الفرق بين اظافر محدودة تحك الجلود الجرباء وشفاء اثيرية  
تقبل القروح فتشفئها

— الحياة ترغب والحياة تشتهي ونحن مرغوث على تحقيق  
رقيتها وتنفيذ شهواتها رضينا أم لم نرض.

الانسان يبتدع الآلات ويسيرها ثم يسيره ، وهكذا يصير  
للسيد عبداً اعبده

الفصاحة احتيال اللسان على الأذن ، أما الملاغة ففي إيصال  
القلب الى القلب

قيمة الانسان في ما يخلقه ، وإن كان قليلاً ، وليس في  
ما يجمعه وأن كان كثيراً  
من ذا يستطيع ان ينفصل عن كآبته ووحدته من غير أن  
يتألم في قلبه

أحترم من يظهر لي فكرته ، واعتبر من يبوح لي بأحلامه ،  
والكنني أقف مخجولاً أمام من يغسل أثوابي وهو أكثر صلاحاً  
مني ويطبخ طعامي وأنا أقل نفعاً منه

انني ارفع مصباحي فارغاً مظلماً ولكن حارس الليل يلاؤه  
زيتاً وينيره أيضاً

احبوا بعضكم بعضاً ولكن لاتقيدوا المحبة بالقيود ، بل

لتكن المحبة بجرأ متوجأين شواطئ نفوسكم  
 وهبني بعضهم نعبة فوهبته ناقة ، ثم أهدى الي نعبتين  
 فبعثت اليه بناقتين ، وبعد ذلك جاء حظيرتي وعد نوقي ، فاذا  
 هي تسع ، فوهبني تسع نعاج  
 كم سترت ألمي وحرقتي برداء التجلد متوهماً أن في ذلك  
 الأجر والصلاح ، ولكنني لما خلعت الرداء رأيت الألم قد  
 تحول الى بهجة والحرقه قد انقلبت بردآ وسلاماً  
 كم سرت ورفيتي في عالم الظهور ، فقلت في نفسي ما أحقه  
 وما ابلده ، غير انني لم ابلغ عالم السر حتى وجدتني الجائر الظالم  
 والفيته الحكيم الظريف  
 الشجاعة ، وهي الحاسة السادسة ، تلتبس أهوت السبل  
 الى الفوز  
 أبعدي رباه عن لسان الافمى ولسان من رغب في الشهرة  
 ولم يدركها  
 الشهرة عبء ثقيل يضعه الناس على ظهره الممتاز ليعرفوا  
 مقدار عزمه ، فان حمل وظل سائراً رفع الى منزلة الابطال  
 وان زلت رجله وسقط عد من المنافقين الدجالين  
 انما الفرق بين ماظهر لنا من الرجل الكبير وبين ماينفي  
 عنا كالفرق بين قطر يتساقط على حقولنا وسحاب يسير  
 منسابا فوق جبالنا



— أين ذلك الكياوي الذي يتناول من عناصر قلبه كميات  
معلومة مقروءة من الحنان، والاحترام، والاشتياق، والتجدد  
واللهفة، والدمعة، والغفران، ويمزجها ببعضها ببعض مستخرجاً  
منها ذلك الجوهر الفريد الذي ندعوه حباً

هنالك من يترفع عن سرقة مالك ولكنه يستبيح اختزال  
أفكارك وأقوالك

من العجائب أننا نخاف الموت مع أننا نشتاق إلى الذموم  
بما فيه من الأسلام الجميلة

كانت بدء المدنية عندما حفر الإنسان الأرض لأول مرة  
وطرح فيها البذور، وكان بدء الدين عندما عرف الإنسان عطف  
الشمس على البذور التي طرحها في الأرض، وكان بدء الفن  
عندما مجد الإنسان الشمس شاكراً مترنماً، أما الفلسفة  
فكانت بدءها عندما أكل الإنسان من غلة الأرض حتى التخمرة  
عندما يتعذر على المرء إدراك طوية سقواط يتحول إلى  
الاعجاب بالاسكندر، وعندما تلتبس عليه معاني فرجيل  
ينصرف إلى الاطناب بقيصر، وعندما تغمض عليه فكرة  
لابلاس يطبل ويژهر لنا بوليرون، والغريب أنني لم اجتمع للآن  
برجل يتعشق الاسكندر وقيصر ونابوليون الألفيت في اعماقه  
شيئاً من الخنوع والعبودية

كلنا معجب بالقوة ولكن أكثرنا يعجب بمظهرها الهيرولية

المتقلبة وقل من يتهيب أمام نتائجها المعنوية الثابتة  
ليس في المدنية الحاضرة من اسباب الراحة ما لا يسبب  
الانزعاج

يطلبون حرية القول والنشر وليس لديهم ما يقولونه او  
يكتبونه

من لبس افخو قماشة في جنازة جاره سيلبس الاطيار في  
عرس ابنه

ليس القول والعناء واغل الوفي من المستحبات، فقد  
وجدتهم جميعاً بين جيرانني

يقولون لي « خير الامور الوسط » فمن منا يريد أن يكون  
فاتراً بين البارد والحامي ، منازعاً بين الحياة والموت ، هلامياً  
بين السائل والجامد

العاذل اقرب الناس الى قلوب الناس ، اما الرحموم فاقربهم الى  
قلب الله

تخطيء اذا ابحت لنفسك ما يحرمه عليك ضميرك ، وتخطيء اذا  
حرمتها بما اباحه لها ضميرك

الامة الضعيفة تستضعف الاقرباء من ابنائها وتستعوي الضعفاء  
من ابناء الامة القوية ا

الشعر سور في الروح فكيف يباح بالكلام؟ والشعر ادراك  
الكلمات فكيف نظهروه لمن لا يدرك سوى الجزئيات، والشعر

لهيب في القلب ، اما البيان فرقع من الثلج فمن ياترى يوفق بين .  
لهيب وثلج ا

كآبة الحب تترنم ، وكآبة المعرفة تتكلم ، وكآبة الرغائب  
تهمس ، وكآبة الفقر تندب ، ولكن هنالك كآبة أعمق من  
الحب ، وأنبل من المعرفة ، وأقوى من الرغائب ، وامر من  
الفقر ، غير انها خرساء لاصوت لها اما عيناها فشمعشتان  
كالنجوم .

السر في الاطمان ألفة بين اهتزازات في صوت المشد  
وارتماشات في قلب السامع .

لا يستطيع المعني ان يسحرك طربا الا اذا  
بالطرب

عندما تشكو مصاباً لجارك تهبه جزءاً من قلبك . فان كان  
كبير النفس شكرك وان كان صغيرها احتقرك .

الافابعدوني عن الحكمة التي لا تبكي ، وعن الفلسفه التي  
لا تضحك ، وعن العظمة التي لا تحني رأسها امام الاطفال .  
بين الناس قتلة لم يسفكوا دماً قط ، ولصوص لم يسرقوا شيئاً  
البتة ، وكذبة لم يقولوا الا الصحيح .

اجتمع اديب فقير بموسر بليد ، فتبادلا الادب والنشب ، ولما  
افترقا لم يجد الا اول في يده سوى حفنة من التراب ولم يشعر الثاني  
في قلبه بغير نفخة من الضباب .

اللين والالطف من مظاهر القوة والاعزم لامن مصادر  
الرخاوة والضعف .

المسكنة نقاب يخفي ملامح الكبرياء والدعوى قناع يغطي  
وجع البلاء

ويل لأمة تلبس بما لا تنسج وتاكل بما لا ترزع وتشرب  
بملا تعصرا !

ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتعطيل والتزمير ثم تشيعه بالفحيح  
والصغير لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتعطيل .

تأكل مسرعاً ثم تمشي متباطئاً، فملا أكلت برجليك ومشيت  
على كفيك !

يظل النهر جاداً نحو البحر انكسر دولا ب المطحنة أم  
لم ينكسر .

الوحي في أن تشاهد جزءاً من السكينة بالجزء الذي فيك  
من السكينة .

يكاد المؤمن يشك بعدل الحياة عندما يرى حيلة الشعلب  
متغلبة على عدل الاسد .

يقولون لي : « اذا رأيت عبداً نائماً فلا توقظه لئلا يحلم بالحرية »  
وأقول لهم : « اذا رأيت عبداً نائماً أيقظته وحدثته عن الحرية »

ما أشد شفقتي على من يمد لسانه مادحاً ويمد يده مستعطياً  
في آن واحد ؟

من عرف وحدانية الحياة رأى ان النبوة في الناس والاثار  
في الشجرة لانتخلفان .

من يذكرك بحسن صنيعه نحوك ثلاث مرات يفقد ثوابه  
عند الله .

كل صاحب بدعة مصلح . فان كان محققاً هدى الناس الى الحق .  
وان كان منقطعاً جعلهم متعصبين للحق .

أفضل ان اكون احقر الناس ولي احلام ارغب في تحقيقها  
على ان اكون اعظمهم ولكن بدون احلام ولأرغبة .  
لم اجد في الحياة سوى قضيتين اوليتين هما الجمال والحق . اما  
الجمال ففي قلوب المحبين ، وأما الحق ففي سواعد العمال .  
يذكر الناس الطاعون منقبطين مرتجفين ، ثم يذكرون  
الاسكندر وقيصر و نابوليون فيطلبون ويزمرون ويرقصون .  
الاقتصاد في ان يكون المرء كريماً جواداً مع الناس جميعاً الا  
مع المقتصدين .

احق الناس بالشفقة اناس يشتاقون الى السحب فهم غارقون  
في الازوال .

اصغر من رأيت بين الناس رجل يترجم احلامه الى لغة  
الفضة والذهب .

قيل لثرثار بليد : «حديثك يشفي العليل» فصمت وادعى  
علم الطب .

ماذا أقول ياترى في رجل اذا قبلت وجهه صفعتي واذا صفعته  
قبل قدمي .

لا يضحك بعضهم للنكتة بل خوفا من ان يستبذلهم  
صاحب النكتة .

انت اصم وأنا اخرس ، فلينظر الواحد منا الى الآخر  
بنور الله .

يظن بعض الناس اني اغامزهم عندما اغمض عيني لكي  
لا آرام .

الحياة مركب يستسرعه البطني ، فيتنهى عنه ويستبطنه  
السريع فيتنهى عنه ايضاً

كلما وضع امامي شكل من الطعام اسأل ذاتي : «ما هذا الذي  
سألته . أعالم شمس كامل التكوين أم سديم لم يكمل بعد» .  
حبتي تقنع الجاهل ، وحببة الحكيم تقنعني . أما من راوحت  
عاقلة بين الحكمة والجهالة فلا اقنعه ولا يقنعني .

سيأتي زمن يأبى فيه ابناؤه الانتساب الينامثلما يأبى بعضنا  
الانتساب الى طائفة السعادين .

بعض الناس يسمعون بأذانهم ، والبعض يبطلونهم ، والبعض  
يجيرونهم ، والبعض لا يسمع أبداً .

ما شبه ارواح بعض الناس بالاسفنج ، فانك لانتسقطر  
منها إلا ما امتصته منك .

عندما تبلغ قلب الحياة تجد انك لست أرفع من المجرمين  
ولا ادنى من الانبياء .

مصيبة الامم في من لا يستنبت بذرة ولا يرفع حجراً ولا  
يخوك ثوباً ولكنه يشتغل بالسياسة .

يقولون إن في الصمت الرضا ، أجل ، وفي الصمت الإنكار  
بل التمرد بل الاحتقار .

غريب الدار يستأنس بصنوه اما غريب الفكرة فلا يجد من  
يستأنس به .

الحقيقة بنت الوحي ، أما البحث والجدال فيبعدان  
عنا الناس .

من غفر لك ذنباً لم ترتكبه كان بالحقيقة يغتفر لنفسه ذنباً  
قد ارتكبه .

من الناس من لا يجد لذة الا في البحث عن الألم ، ومنهم من  
لا يستنظف نفسه الا في البحث عن الاقدار .

ليس اللؤلؤ سوى رأي البحر في الصدف ، ولا الماس سوى  
رأي الزمن في الفحم .

أحب في الأدب ثلاثة . التمرد والابداع والتجرد وأكره  
في الأدب ثلاثة : التقليد والمسح والتعقيد .

اذا خيرت بين شرين فاختر الشر الظاهر منها ، وان يكن  
الاكبر ، دون المستتر ، وان يكن الاصغر .

يقولون : « خذوا أسرارهم من صغارهم » وأنا أقول :  
« خذوا أفكاركم من صغاركم . »

ترى هل تنتهي أغنية البعير عند شواطئه أم في قلوب  
المصغين إليها ؟ .

أرفع مراتب الروح في أن تمتثل حتى إلى ما يتمرده عليه  
العقل . وأوطأ مراتب العقل في أن يتمرده على ما تمتثل إليه  
الروح .

قد تكون المناصرة ضرباً من احتقارة المناصر وضدها شكلاً  
من الاحترام .

ما شككت في حقيقة ما أرغب في بيانه إلا عندما  
وأيتني كثير البيات .

يسقونني حليب شفقتهم ولهم امتناني ولا يمكن حبذا لو عرفوا  
أنني فطمت قبل ولادتي .

ليس من الاقتصاء أن تبني الحكومة معاقل للعقلاء بدلا من  
البيمارستانات للمجانين ؟

كتبت على بابي : « دع تقاليدك خارجاً وادخل » فلم يزورني  
أحد من الناس .

ما أشبه قولنا « بالأمس » بقولنا « منذ الأزل » ، وما أشبه  
قولنا « الغد » بقولنا « إلى دهر الداهرين » !

من الغرائب أن ما بي من الفضيلة لم يجلب لي سوى الأذى .



اما الشر فلم يضرني قط . ولكنني ما برحت متعصباً للفضيلة .  
الحياة تقبل وجوهنا في كل صباح ولكنها تضحك من ماتينا  
بين كل مساء وصباح .

قالوا لي : « من علمك حرفاً كنت له عبداً ، لذلك بقيت  
جاهلاً حراً .

العاطفة شباب القلب ، أما الفكر فكهولته ، وأما البيان  
فشيخوخته .

ما أصعب حياة من يريد الموت ولكنه يجي وفقاً  
بقلوب محبيه !

المتفلسف مرآة تعكس رسوم الاشياء ولا تراها ، وكهف  
يرجع صدى الاصوات ولا يسمعها .

انما الشاعر من اذا قرأت له قصيدة شعرت ان احسن  
اياتها لم تنظم بعد .

هل بين البشر من يستطيع ان يسير متجولاً متنزهماً في  
قاع البحر كأنه في حديقة ؟

افتظن انك تستطيع ادراك الجواهر باستفسارك عن  
الاعراض ، او معرفة طعم الخمر بمجرد النظر  
الى خارج الجرة ؟

اذا جردنا الادب بما تعلق بها من الزوائد الذهبية  
والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً .

لا تكن قنوعاً بالقليل ، فمن يرد يتابع الحياة بجرة فارغة  
بصرف بجزتين طافحتين .

ان من ينظر اليـنا ونور الله في عينيه يرى حقيقتنا  
عارية مجردة .

قد جعل الله الحقيقة ذات ابواب عديدة يفتحها لكل من  
يطرقها بيد الايمان .

عَبثاً يطرق الزائرباب البيت اذا لم يكن داخل البيت من  
يسمع للطرقات ليفتح له .

من لا يدخلك الى هيكل اوجاعه لا يستطيع ان  
يدخلك الى بيت مودته .

ان الحياة ، كل الحياة ، هي ما نختبره بأرواحنا ، والوجود  
كل الوجود ، هو في مازمرفه ونتحققه فنتهيج به اونتوجع لاجله .

ان الالم رابض لي وراء حجب سعادتني والمرارة مثالة راكدة  
في اعماق كأسني .

ان في الحياة فسحات تجتازها ارواحنا ولكننا لانستطيع  
ان نقيسها بالمقاييس الزمنية التي ابتدعتها فكرة الانسان .

انا غريب عن نفسي ، فاذا ما سمعت لساني متكلماً تستغرب  
اذني صوتني .

انا غريب عن جسدي ، وكأها وقفت امام المرآة أرى في  
وجهي مالا تشعر به نفسي ، وأجد في عيني مالا تكنه اعماقي؟

انا شاعر انظم ماتنثره الحياة ، وانثر ماتنظمه . ولهذا انا  
غريب وسابقى غريبا تخطفني المنايا وتحملني الى وطني ؟  
وب زهرة تلقى اعلى ضريح منسي تكون كقطرة الندى  
التي تسكبها اجفان الصباح بين اوراق الورد الذابلة !  
يعجبني ان ارى الشرقي متمسكاً ببعض مزاعمه قابضاً ولو على  
ظل من ظلال عاداته القومية !  
ان الاستقلال الشخصي في الامور الصغيرة كان وسيكون  
رهن الاستقلال الصناعي !  
ان الامة المستعبدة بروحها وعقليتها لاتستطيع ان تكون  
حرة بلايسها وعاداتها !  
الحب يقظة تتناول الموت والحياة ، وتبتدع منها حلماً أغرب  
من الحياة وأعمق من الموت !  
ان الحب الذي يضم قلب الرجل والمرأة هو أمر  
فوق ارادتها !  
ليس اصعب من حياة المرأة التي تجدد نفسها واقفة بين رجل  
يحبها ورجل تحبه .  
الحب راحة الجسم في سكينه القبر ، وسلامة النفس في  
اعماق الابدية !  
الناس هائمون ينصرفون عن حقيقتهم الى أوهامهم ويضيعون  
بين ما بلغوا اليه وما قصرُوا عنه !

ان كان هناك من يريد ان يشاهدني راقصاً ويسمعني مطبلاً  
ومزمرأفعلية ان يدعوني الى بيت العرس لأن يوقفني بين الحماير  
من الحكمة ان يسكت الضعيف عندما تكلم القوى الكامنة  
في ضمير الوجود ؟

ان العلم هو حياة العقل ، يتدرج بصاحبه من الاختبارات  
العملية - الى النظريات العقلية الى الشعورالروحي - الى الله  
كم من شجرة تمثال على الحياة وهي في الظل ، فاذا ما نقلت  
الى نور الشمس ذبلت وماتت .

الملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب - الملل هو الاحتضار في  
صورة النعاس والموت في شكل النوم .

كنا وما برحنا نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضورون  
ولقد احبانا ذلك الخبز ولكنه لما احبانا أماننا .

ان المتوسل المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق  
الاريجي .

ان بلية الابناء في هبات الآباء ، ومن لا يحرم نفسه من  
عطايا آباءه وأجداده يظل عبداً الاموات حتى يصير من الاموات ،  
ان الميت يرتعش امام العاصفة اما الحي فيسير معها ولا  
يقف الا بوقوفها .

ان في داخل الارواح اسراراً غامضة لا تكشفها الظنون  
ولا يبوح بها التخمين

فطر الانسان على الخوف والجباة ، ولذلك فهو لا يرى العاصفة .  
مستيقظة حتى يجتبيء في شقوق الارض .  
للصلاة اغنية القلب تبلغ عرش الله وان تصاعدت بمزوجة  
بصياح ألوف الألوف .

قد بنى الله الأجسام هياكل للأرواح فعلينا ان نحافظ على هذه  
الهياكل لتبقى قوية نظيفة بالالوهية التي تحمل فيها .  
لماذا احب الوحدة ؟ لكي لأرى وجوه الرجال الذين يبيعون  
نفوسهم ليشتروا بأثمانها ما هو دونها قدراً وشرفاً .

حقيقة الموسيقى فيما يبقى مرتعشاً بسمعك بعد أن ينتهي المغني  
من انشاده ويقف العازف عن نقر أوتاره :  
ترجمة كل امريء مكتوبة على جبهته ولكن بلغة لا يحسن  
قراءتها الا من اوتي الرحي .

لا يشكرني بعضهم اقراراً بمرقان الجميل بل ليذيع امام  
الناس أهليته الرائعة لمواهي السنية .

اشتمزاز الناس بما لا يفهمون كاشتمزاز المحمومين من  
الماكل الشبية .

احب الاطفال ولكن بدون لحى وشوارب ، واحترم الشيوخ  
ولكن ليس بالمهود والاقمطة .

إن الامم المسنة التي لاتتعلم بما تشره الامم الحديثة تموت  
أديباً وتنقرض معنوياً .

الموسيقى قيثارة ذات اوتار مشدودة حسامة ، فاذا تراخت

تلك الاوتار فقدت خاصتها وأمسكت كخيوط من الكتان .  
ان الذئاب تفتوس النعجة في ظلمة الليل لكن آثار دمائها  
تبقى على حصاء الوادي حتى يجيء الفجر وتطلع الشمس .  
كثيراً ما تكون الندامة مجلبة للسخرية والاستهزاء بدلا من  
العفو والغفران .

أفلا أدين للناس بل أشفق عليهم ، ولا أكرههم بل أكره  
استسلامهم عفواً الى الرياء والكذب والحيازة .  
ان الساء لا تريد أن يكون الانسان تعيساً لأنها وضعت  
في اعماقه الميل الى السعادة ، وبسعادة الانسان يتمجد الله .  
أيسوغ للمرأة أن تشتري سعادتها بتعاسة بعلمها ؟ وهل  
يجوز للرجل ان يستعبد عواطف زوجته لينبقى سعيداً ؟  
ان الشريعة العمياء والتقاليد الفاسدة تظلم الضعيف اذا سقط  
اما القوي فتساعده .

لوفهم الناس ما تقوله السكينة لكانوا اقرب الى الآلهة  
منهم الى كواجر الغاب .  
الحنازير تأبى استنشاق العطور الزكية ، واللصوص اخلاطفة  
تأبى رب البيت وتخشى قدوم الصباح  
النفس الفرحة بذهابها من هذا العالم تفتفر جميع زلات هذا  
العالم .

يد بشرية دفعتني الى الموان ويد بشرية خلصتني ، فما اقسى  
الانسان وما اكثر رافته ؟

أبو جد نور غير النور الذي تسكبه أشعة الشمس ؟ وهل  
بإمكان البشر أن يعرفوا الحقيقة .

من قلبا لمرأة الحساس تنبثق سعادة البشر ! ومن عواطف  
نفسها الشريفة تتولد عواطف نفوسهم .

ان الاعمى إذا سجدت في القفص لاتنقلب حمامة ، والعليقة  
إذا غرست في الكرم لاتثمر تيناً .

أولست الحياة ديناً ووفاء ؟ أولسنا بين العسر واليسر  
كالأشجار بين الشتاء والصيف .

ان الله لا يريد ان يكون معبوداً من الجاهل الذي يقلد  
غيره .

أحب أن يقضي الشعب في جميع جرائمه لأن إرادة الشعب  
هي مشيئة الله .

ان حقيقة الجرائم والذنوب تظل مستترة وراء الضباب أما  
العقاب فيظهر للناس ظهور اسياف البرق في ظلمة الليل .

ان المنازع لا يسمع حشرجة صدره أما الجالسون بجانب  
مضجعه فيسمعون .

ان الله قد وضع في قلوبكم بذور السعادة فكيف تنتزعونها  
وتطرحونها على الصخر لتلتقطها الغربان وتذريها الرياح .

أحب الموت لأنه ينقذني من البشر الذين يحسبونني غريباً منهم ،  
لأنني أترجم ما سمعته من الملائكة الى لغة البشر .  
إذا كان الواجب ينفي السلم من بين الأمم ، والوطنية تزعج  
سكينة الانسان ، فسلام على الواجب والوطنية .  
مثلاً تكتسب الزهرة عطرها وحياتها من التراب كذلك  
تستخلص النفس من ضعف المادة وخطاها قوة وحكمة .  
الضيق قاض عادل ضعيف ، والضعف واقف في سبيل  
تنفيذ احكامه .

الحبة أشكال مختلفة : فهي الحكمة آناً ، والعدل آوزة ،  
والأمل اخرى .

قد تجني النفس من العوسج تينا بحكمتها وقد يستمد القلب  
من الظلمة نوراً بمحبته .  
إن المرأة التي أخرجت آدم من الفردوس بقوة أرائها وضعفه  
قد أعادتني الى النعيم بمنوها وانقيادي .

أن في هذه الحياة معنى لا يخفيه الموت ، ولكن أنى للبشر  
تلك المعرفة التي لا تدرك إلا بعد انعتاق النفس من ربة التراب؟  
البشر يضجون كالعاصفة وأنا أتهدي بسكينة ، لأنني وجدت  
عنف العاصفة يزول وتبتلعه لجة الدهر أما التهيدة فتبقى ببقاء الله .  
الاضطراب امام النوائب حري بينات آوى ولا يحمل بالأسود  
المسجونة سوى الاستمزاء بالسجن والسجان .



هو القلب الخلوع عن عرشه يتعزى بالملوك الخلوعين ، وهي  
النفس السجينة المستوحشة تستأنس بالسجناء والمستوحشين .  
مارحة الغني بالفقير سوى نوع من حب الذات ، وليس  
انعطاف القوي على الضعيف الا شكلا من التفوق والافتخار .  
الامة التي تكون ارضاها معتلة تكون معدتها ضعيفة ، وكم  
امة ذهبت شهيدة عسر الهضم ؟

ان الجائع المسكين يحلم بالخبز ولكنه لا يفكر في الكيفية  
التي يعجن الخبز بها .  
ان الموهوب لا يفكر اما الواهب فيجب عليه ان يفكر  
ويفكر طويلا .

هل يرحمني الله ويمنعني موهبة الطرش فأحيا سعيداً في  
جنة الصمت الأبدي ا

ان الجائع في الصحراء لا يأبى أكل الخبز اليابس إذا  
كانت السماء لا تطره المن والسلوى .  
إذا حجب الظلام الأشجار والرياحين عن العين فالظلام  
لا يجيب الحب عن النفس .

إن الحياة لا ترجع إلى الوراء ولا تذلها الإقامة في  
منزل الامس .

إن الشباب الغض لا يستأنس بالشيخوخة الذابلة كما أن  
الصباح لا يلتقي بالمساء .

إن دمة واحدة تلمع على وجنة شيخ متجعدة لهي أشد  
تأثيراً في النفس من كل ماتهرة أجفان الفتيان .

أن الكؤوس لا تستميل شفاها حتى يشف بلووهـا عن  
لون الحجر .

إن ظمأ الروح أعذب من ارتواء المادة ، وخوف النفس  
أحب من طمأنينة الجسد .

إن إرادة البشر لا تغير مشيئة الله كما أن المنجمين  
لا يحولون مسير النجوم .

إن الرجل يشترى المجد والعظمة والشهرة ولكن المرأة  
تدفع الثمن .

إن السجين المظلوم الذي يستطيع أن يهدم جدران سجنه  
ولا يفعل يكون جباناً .

إن اللسان الذي أخرسته الأوجاع لا يتكلم ، والشفاه التي  
ختم عليها اليأس لا تتحرك .

إن من تلسعه أفاعي الأيام وتنهشه ذئاب الليالي يظل  
مغروراً بالأيام والليالي .

ان المحبة المحدودة تطلب امتلاك المحبوب ، اما المحبة  
غير المتناهية فلا تطلب ذاتها .

ان الشجرة التي تنبت في الكهف لاتعطي ثمراً ، والبلبل  
لايجوك عشاً في القفص لكي لايبورث العبودية لفراخه .  
جميل أن تعطي من يسألك ما هو في حاجة إليه ، ولكن  
أجمل من ذلك أن تعطي من لايسألك وأنت تعرف حاجته .  
إن من احب الحياة بالعمل النافع تفتح له الحياة أعماقها ،  
وتدينه من أبعاد أسوارها .

ان الريح لاتخاطب السديانة الجبارة بلهجة أحلى من  
التي تخاطب بها أحقر أعشاب الارض .  
السلام هو القوة الصامتة التي تظهر ذات الانسان الشديدة  
العزم المستترة في أعماقه .

أن ثيابكم تحجب الكثير من جمالكم ولكنها لاتستو  
غير الجميل .

ليس القاتل بريئاً من جوعته القتل ، ولا السارق بلا لوم  
من سرقته .

كيف يستطيع طافية أن يحكم الاحوار المقتخون ان لم  
يكن الطفيان أساساً لحويتهم والعار قاعدة انفخارهم؟

ان العقل اذا استقل بالسلطان على الجسد قيد اهواءه ،  
ولم يكن الاهواء اذا لم يرافقها العقل كانت لهيباً يتأجج ،  
ليفني ذاته .

العطاء حاجة من حاجات الشهوة لاتعيش بدونها كما أن  
الأخذ حاجة من حاجات الجذر لايجيا بدونها .

انت تصلي في ضيقك وفي حاجتك ، ولكن حبذا لو انك  
تصلي في فرحك وفي وفرة خيراتك .

كل من يعتقد ان العبادة نافذة يفتحها ثم يغلقها فهو لم يبلغ  
بعد إلى هيكل نفسه الذي نوافذه مفتوحة من الفجر إلى الفجر؟  
في اية ساعة جئت النبيوع متعطشاً اجد الماء الحي المتدفق  
من فم النبيوع متعطشاً ايضاً ، فيشربني هذا الماء كما اشربه .  
من لا يشاهد الملائكة والشياطين في عاين الحياة  
وموذولاتها يظل قلبه بعيداً عن المعرفة ونفسه فارغة من  
العواطف .

المحدود من الناس مطبوع على حب المحدود من الحياة  
وشحيح البصر لا يرى غير ذراع من السبيل الذي تطأه قدماه  
وذراع من الحائط الذي يسند اليه ظهره .

انني بريء من قوم يحسبون الفحة شجاعة واللين جبانة .  
نا بريء ايضاً ممن يتوهم الثروة معرفة والصمت جهالة  
والتصنع فناً .

ليس بين افراح الحياة ما يضاوع افراح المراءة العاقرة عندما  
تهيئها النواميس الأزلية لتصيرها أما في بقظة الربيع  
من الجمال ، وكل ما في ورود الفجر من المسوة يجمع بين ضلوع  
المراءة التي حزنها الله ثم اعطاها .

ماذا افول في المقيدين الذين يكوهون الراقصين ! وفي  
الثور الذي يجب نيره وبتهم الوعل والابل والظبي انها حيوانات  
متمردة ؟ وفي الأفعى العتيقة الأيام التي لاتستطيع ان تخلع  
جلدها ، ولذلك تنبري متهمة جميع الحيوانات بالعري وقلة  
الحياء !

كثيراً ما يذهب المجرم ضحية لمن وقع عليه جرمه ، كما  
يفلب ان يحمل المحكوم عليه الاثقال التي كان يجب ان يحملها  
الارباب وغير المحكومين .

ألفأ بعدوني عن يقول : أنا كالشمة اذيب نفسي ليستضيء  
الناس بنوري ، وقربوني من بشر بأنه يستضيء أبدأ  
بأنوار الناس .

يستطيع كل انسان أن يتشوق ثم يتشوق ثم يتشوق حتى  
ينزع الشرق نقاب الظواهر من بصره فيشاهد اذ ذلك ذاته .  
ومن ير جوهر الحياة المجرد . فكل ذات هي جوهر  
الحياة المجرد .

يحسبون الفضيلة في كل ما يتعني ويربح جاري . ويظنون  
«الاثم في كل ما يربحني ويتعب جاري . فياليتهم عرفوا ان بإمكانني  
أنت اكون فاضلا او ائيباً وأنا في صومعة لا يجاورها احد  
من الناس !

عندما يجوع المتوحش يقطف ثمرة من شجرة ويأكلها .  
وعندما يجوع المتمدن يشتري ثمرة ممن اشتراها ممن قطفها  
من الشجرة .

ويل لأمة لاترفع صوتها الا اذا سارت وراء النعش ، ولا

تقاخر الا اذا وقفت في المقبرة ، ولانتمرد الا وعنقها بين  
«السيف والنطع !

من يشكو يشك في الحياة . أمانا فمن المؤمنين ، ولذلك  
أو من بصلاحيبة المرارة التي تمازج كل رشفة ارتشفها من كؤوس  
الليالي ، وأو من بجمال المسامير التي تخترق صدري ، وأو من  
برأفة الاصابع الحديدية التي تمزق غشاء قلبي .

الحياة بغير الحب كشجرة بغير ازهار ولا اثمار ، والحب  
بغير الجمال كأزهار بغير عطر واثمار بغير بذور ... الحياة  
والحب والجمال - ثلاثة اقانيم في ذات واحدة مستقلة مطلقة  
لاتقبل التغير ولا الانفصال .

المرأة العاقر مكروهة في كل مكان ، لأن الأناثية تصور  
لأكثر الرجال دوام الحياة بأجساد الأبناء في الملبون النسل  
ليظلوا خالدين على الأرض .

ان الكسول غريب عن فصول الأرض ، وهائم لا يسير  
في مواكب الحياة السائرة بعظمة وجلال في فضاء اللانهاية  
إلى غير المتناهي .

الحب سم قاتل تنفثه الافاعي السوداء المتقلبة في كهوف  
الجحيم فيسيل منتشراً ثم يهبط مغلفاً بقطرات الندى  
فترتشفه الأرواح الظائمة ، فتسكر دقيقة ثم تصحو عاماً ثم  
تموت دهرأ .

ان روح الغرب صديق إذا تمكنا منه وعدو إذا تمكنا منا .  
صديق إذا فتحنا له قلوبنا وعدو إذا وهبنا له قلوبنا . صديق  
إذا اخذنا منه ما يواظقنا وعدو إذا وضعنا نفوسنا في الحالة  
التي توافقه .

من الناس من يماثل الأرنب بضعف قلبه ، ومنهم من  
يماثل الثعلب باحتياله ، ومنهم من يضارع الافعى بخبثه ،  
ولكن قلب بينهم من له سلامة الأرنب وذكاء الثعلب وحكمة الافعى  
الا فابعدوني ممن لا يقول الصدق إلا ليلسع وعن ذوي  
السلوك الحسن والنية الرديئة ، وعن محسبون الرفعة في البعث  
عن سقطات الناس .

ما اجهل الذين يتوهمون ان المحبة تتولد بالمعاشرة الطويلة

والمرافقة المستمرة . ان المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي  
ولان لم يتم هذا التفاهم بلحظة واحدة لا يتم في عام ولا في  
جيل كامل .

ان النفس التي شاهدت وجه الموت لا تذعرها وجوه  
الاصوص ، والجندي الذي رأى السيوف مشتبكة فوق رأسه  
وسواقى الدماء تجري تحت قدميه لا يحفل بالحجارة التي يرشقه  
بها صبيان الازقة .

يدب الطائر المكسور الجناحين متنقلا بين الصخور ولكنه  
لا يستطيع أن يسبح مخلقاً في الفضاء ، والعيون الرمداء  
تحقق بالاشياء الضئيلة ولكنها لا تقوى على النظر إلى الانوار  
الساطعة .

ان النفس التي ترى ظل الله مرة لا تخشى بعد ذلك  
اشباح الأبالسة ، والمين التي تكتحل . بلحظة واحدة من الملاء  
الاعلى لا تغمضها او جاع هذا العالم .

في فم الجامعة البشرية اضراس مسوسة وقد نخرتها العلة  
حتى بلغت عظم الفك ، غير ان الجامعة البشرية لا تستأصلها  
لتستريح من أوجاعها بل تكتفي بتمريضها وتنظيف نواحيها وملء  
ثقوبها بالذهب الداع .



إن المرأة التي يمنحها الله جمال النفس مشفوعاً بجمال الجسد  
هي حقيقة ظاهرة غامضة ، نفهم بالمحبة ونلمسها بالطهارة ، وعندما  
نحاول وصفها بالكلام تختفي عن بصائرنا وراء ضباب  
الحيرة والالتباس .

إن شئت ان ترى المنخفضات فاصعد الى قنن الجبال . وان  
شئت أن ترى الجبال فاصعد الى السحاب . وان شئت ان  
تفهم السحاب فانمض عينيك وفكر .

ارواح بعض الناس شبيهة بالأرواح السوداء المعلقة على  
جدران المدرسة تكتب عليها الايام بعض الآيات والقواعد  
والامثلة ولكننا لانلبث ان تمحوها باسفنجة بليطة واحدة .

القلوب التي تدنينا اوجاع الكتابة بعضها من بعض  
لا تفرقها بهجة الافراح وبهرجتها ، فرابطة الحزن اقوى في  
النفوس من روابط الفعطة والسرور ، والحب الذي تغسله  
العيون بدموعها يظل طاهراً وجميلاً وخالداً .

ان الضباب الذي يفارق الارض عند بزوغ الفجر من غير  
أن يترك سوى قطرات صغيرة من الندى في الحقول ، انما  
يرتفع في الجواكي يتجمع هنالك فيؤلف السحاب الذي  
لا يلبث ان يعود إلى الارض مطراً غزيراً .

كثيرهم الذين يتكلمون كالبحر اما حياتهم فشيية بالمستنقعات .

كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم فوق قنن الجبال ، اما نفوسهم فتبقى هاجعة في ظلمة الكهوف .

ان الله قد وهب نفوسكم اجنحة لتطير بها ساجدة في فضاء الحب والحرية والمعرفة ، فلماذا تقصونها بايديكم وتدبون كالخشرات على اديم الأرض ؟

ان لفظة ( الأم ) تختبئ في قلوبنا مثلما تختبئ النواة . في قلب الارض ، وتنشق من شفاها في ساعات الحزن والفرح كما يتصاعد العطر من قلب الورد في الفضاء الممطر

الصافي .

ان القلب بعواطفه المتشعبة يائل الارزة بأغصانها المتفرقة ، فاذا ما فقدت شجرة الارز قصفاً قوياً تتألم ، ولكنها لاتموت بل تحول قواها الحيوية الى الفصن المجاور لينمو ويتعالى ويملا بفروعه الغضة مكان الفصن المقطوع .

إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجمت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار .

ما اقبل العاطفة التي تبني حجراً من جهة وتهدم جداراً من الجهة الاخرى ؟ وما اقسى العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غاباً ؟ والتي تحيينا يوماً وتميتنا دهرآ ؟

ليت شعري هل على سطح الارض بعد الف الف عام  
طائفة من البشر تحيا بالروح والحق؟ ياتي زمن يتمجد فيه  
الانسان فيجلس عن يمين الحياة فرحاً بتور النار وطمانينة  
الليل :

ان النفس اذا طهرت بالنار واغتسلت بالدموع تنزع مما  
يدعوته الناس عيباً وعاراً وتحرر من عبودية الشرائع والنواميس  
التي صنعتها التقاليد لعواطف القلب البشري وتقف برأس مرفوع  
 امام عرش الله ،

ما اكثر الذين تعيش فحهم اشباح جدودم فيكونون مثل  
كهوف الاودية الخالية يرجعون صدى الأصوات ويفهمون  
معناها .

انا متطرف لأن من يعتدل باظهار الحق يبين نصف الحق  
ويبقى نصفه الآخر محبوباً وراء خوفه من ظنوت الناس  
وتقولانهم .

ان سعادة المرأة ليست بمجد الرجل وسؤدده ، ولا بكرمه  
وحله ، بل هي بالحب الذي يضم روحها الى روحه ويكسب  
عواطفها في كبده ويجعلها معه عضواً واحداً في جسم الحياة  
ثانواحدة وكلمة واحدة على شفتي الله الواحد .

الاعشاب تمتص عناصر التراب ؟ والحروف يلتهم الاعشاب .  
والذئب يفتوس الحروف . ووحيد القرن يقتل الذئب . والاسد  
يصيد وحيد القرن . والموت يذهب بالاسد . فهل توجد قوة  
تغلب على الموت فتجعل سلسلة هذه المظالم عدلاً أبدياً ؟  
ليست الوقاحة بخشونتها أفضل من الحباثة بنعومتها ؟ ان  
الوقاحة تظهر نفسها بنفسها ، أما الحباثة فتتردي ملابس فصلت  
لغيرها .

يطاب الشريون من الكاتب ان يكون كالنحلة التي  
تطوف مرفرفة في الحقول جامعة حلاوة الأزهار لتصنع منها  
أقراصاً من العسل .

الحب ضباب كثيف يكتنف النفس من كل ناحية ويحجب  
عنها رسوم الوجود ويجعلها لا ترى سوى أشباح اميالها مرتعشة  
بين الصخور ولا تسمع غير صدى صراخها آتياً من خلايا  
الوادي .

أنا متطرف حتى الجنون ، أميل الى الهدم مبلي الى البناء  
وفي قلبي كره لما يقدمه الناس وحب لما أبوننه ، ولو كان بإمكانني  
استئصال عادات البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت  
دقيقة واحدة .

الحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا وتستغوي  
أرواحنا وتغمر وجداننا بالوعود ، فان مطلت أماتت فينا  
الصبر وان برت أيقظت فينا الملل .

الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح . والحرية بغير الفكر  
كالروح المشوشة . . . الحياة والحرية والفكر - ثلاثة أقانيم في  
ذات واحدة أزلية لا تزول ولا تضل .

ان القسوة التي في الكلام المتعارف بين البشر لا تتجاوز  
ما تحويه مدارك البشر وما يشعرون به . وفي الروح ما  
هو ابعد من الادراك وادق من الشعور فكيف ارسمه  
بالكلام ؟

أنتم البشر تخافون كل شيء حتى ذواتكم . تخافون السماء  
وهي منبع الامن . وتخافون الطبيعة وهي مرقد الراحة وتخافون الله  
وتعززون اليه الخلد والفضب وهو ان لم يكن محبة ورحمة لم  
يكن شيئاً .

لا يعلم الانسان كيفية انعناق النفس من عبودية المادة الا  
بعد الانعناق . ولا يعرف كيف تبسّم الازهار للفجر الا بعد  
بجبيء الصباح .

كل شيء حسن في الحياة حتى المال لانه يعلم الانسان أمثولة .  
فالمال كالأرغن يسمع من لا يحسن الضرب عليه ألحاناً لاترضيه .  
والمال كالحب يبيت من يبخل به ويجبيء واهبه .

أريد أن اموت شوقاً ولأحيا ملاما. أريد ان تكون في  
أعماق نفسي مجاعة للحب والجمال لأنني نظرت فرأيت  
المستكفين أشقى الناس وأقربهم من المادة ، وأصغيت فسمعت  
تنهدات المشتاق المتني أعذب من رفات المثاني والمثالث .  
البشر يلتصقون بالمادة الباردة كالثلج وأنا أطلب الشعلة  
أحشائي ، لأنني أليت المادة تمت الإنسان بلا ألم والهبة تحببه  
بالأوجاع .

إن النفس الكئيبة تجد راحة بالعزلة والانفراد فتتهجر الناس  
مثلا يبتعد الغزال الجريح عن سربه ويتوارى في كهفه حتى  
يمراً أو يموت .

من يبعثني فكراً جميلاً بقنطار من الذهب؟ من يأخذ قبضة  
من الجواهر بدقيقة محبة؟ من يعطيني عيناً ترى الجمال، وبأخذ  
خزائني؟

أولم نسمع ونر أن المحاسن الظاهرة. كانت سبباً لمصائب  
خفية هائلة وأحزان عميقة أليمة؟ أو ليس القمر الذي  
يسكب في قرائح الشعراء شعاعاً هو نفس القمر الذي يهبج  
سكينة البحر بالمد والجزر؟

المرء لا تعذبه الاضطهادات إذا كان عادلاً ولا تنفيه المظالم  
إذا كان بجانب الحق . فسقراط شرب السم مبيتها واستفانس  
رجم فرحاً . ولكن هو الضير نخالفه فيوجعنا ، ونخونه  
فيقضي علينا .

الفن طائر يسبح محلقا في الفضاء عندما يشاء ويهبط إلى  
الارض عندما يشاء . وليس من قوة في هذا العالم تستطيع  
تقييده أو تغييره .

نحن اكثر من الفرويين مالا وهم أشرف منا نفوساً . نحن  
نزرع كثيراً ولا نحصد شيئاً ؟ أمام فيعمدون مايزرعون  
نحن هييه مطامعنا وهم ابنا . قناعهم .

إن الكتاب والشعراء يحاولون ادراك حقيقة المرأة ولكنهم  
للآن لم يفهموا اسرار قلبها ونخبآت صدرها لأنهم ينظرون  
إليها من وراء نقابات الشهوات فلا يرون خطوط جسدها ، أو  
يضعونها تحت مكبرات الكرة فلا يجدون فيها غير الضعف  
والاستسلام .

وتأملت الطبيعة ملياً فوجدت فيها شيئاً لا حد له ولا نهاية .  
شيئاً لا يشتري بالمال ، شيئاً لا تمحوه دموع الحريف ولا يمته  
حزن الشتاء ، شيئاً لا يوجد في بحيرات سويسرا ولا منتزهات  
ايطاليا ، شيئاً يتجلد فيها في الربيع ويشمر في الصيف  
وجدت فيها المحبة .

الناس في شرعي ثلاثة : واحد يلعن الحياة ، وواحد يباركها ، وواحد يتأمل بها . وقد أحببت الاول لتعاسته والثاني لساحته والثالث لمداركه .

أنا غريب ، وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة ، غير انها تجعلني افكر ابدآ بوطن محوري لأعرفه وتلاء أحلامي بأشباح أرض قصية ما رأتها هينبي .

الحياة بغير ترمد كالفصول بغير ربيع في الصحراء القاحلة الجرداء . . . الحياة والتمرد والحق - ثلاثة أقانيم في ذات واحدة لاتقبل الانفصال ولا التغيير .

البشر يتكاتفون على هدم هياكل الروح ويتماوتون على بناء معاهد الجسد وأنا وحدي واقف موقف الرثاء على أنني اصغي فأسمع من داخلي صوت الامل قائلاً : مثلما تحيي المحبة القلب البشري بالاجاع كذلك تعلمه القباوة وتؤول إلى لذة عظيمة ومعرفة كاملة . لأن الحكمة السرمديية لم تخلق شيئاً باطلا تحت الشمس .

ان وراء مظالم هذا العالم ، وراء المادة ، وراء القيوم ، وراء الاثير ، وراء كل شيء - قوة هي كل عدل وكل شفقة وكل حنو وكل محبة .



الشبيبة حلم جميل تسترق عذوبته مميمات الكتب وتجعله  
يقظة قاسية ، فهل يجيء يوم يجمع فيه الحكماء بين أحلام  
الشبيبة ولذة المعرفة مثلاً يجمع العتاب بين القلوب المتنافرة؟  
هل يجيء يوم تصبح فيه الطبيعة معانة ابن آدم والانسانية  
كتابه والحياة مدرسته ؟ هل يجيء ذلك اليوم ؟

هذا تاريخ البشر - ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة  
وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ولكن في فجر  
كل عهد من سلسلة أجيال خالية الا من الولادة والزواج والموت  
يظهر في الارض مجنون ذو فكرة غريبة ربهص على البشر تماماً وآه  
في عالم غير هذا وبين مخلوقات أرقى من سكان هذه  
الارض الذين لا يرون في احلامهم سوى الولادة والزواج  
والموت .

اشبب بذكر مستط رأسي واشتاق الى بيت ربيت فيه ،  
ولكن إذا مو عابر طريق وطلب مأوى في ذلك البيت وفوتاً  
من اهله فمنع مطروده آ استبدلت حينئذ تشبيبي بالراء وشوقي  
بالساو وقلت في ذاتي : ان البيت الذي يرضن بانظر على المحتاج  
اليه وبالفراش على طالبه ، هو احد البيوت بالدمار والخراب .  
البشر ينقسمون إلى طوائف وعشائر وينتمون إلى بلاد  
وأصفاع . وأنا أرى ذاتي غريباً في بلد وسارحاً عن امة

واحدة . الارض كلها وطني والعائلة البشرية عشيرتي ، لاني  
وجدت الانسان ضعيفاً ومن الصغارة أن ينقسم على ذاته ،  
والارض ضيقة ومن الجهالة ان تنجزاً إلى مالك وامارات .

هل وهبنا الله نعمة الحياة لنضعها تحت أقدام الموت ؟ وهل  
أعطانا الحرية ظلاً للاستعباد ؟ ان من يخذل نفسه  
بيده يكون كافراً بالسما التي أوقدتها . ومن يعبر على الضيم  
ولا يتمرد على الظلم يكون حليف البطل على الحق وشريك  
السفاحين بقتل الأبرياء .

ان ادوان الجسد لا تلامس النفس النقية ، والشاوج المتراكمة  
لا تقيت البذور الحية ، وما هذه الحياة سوى بيدو أحزان تدوس  
عليه اغمار النفوس قبل أن تعطي غلتها . ولكن ويل للسنابل  
المتروكة خارج البيدر لأن غل الأرض يحملها وطير السماء  
تلتقطها فلا تدخل الاهراء .

ان المتاعب التي نجدها بين الناس هي أجل وأجل من  
الراحة التي نستسلم اليها بعيداً عنهم . والرافة التي تلامس بها  
قلب القريب هي أسى من الفضيلة المتهتبة في زوايا الصوامع .  
وكلمة التعزية التي نقولها على مسامع الضيف والمجرم والساقطة  
هي أشرف من الصلاة الطويلة التي ترددها شفاها في الهيكل .

لانبدا الحياة في الرحم ولن يكون منتهها في اللحد . وما  
هذه السنوات التي نحيها على الأرض سوى لحظة من حياة أزلية  
أبدية - وهذا العمر الدنيوي مع كل ما فيه هو حلم بجانب  
اليقظة التي ندعوها « بالموت الخفيف » ، حلم ولكن كل ما رأينا  
وفعلناه فيه يبقى ببقاء الله .

ان مرآة النفس لاتعكس سوى ما انتصب أمامها ، ولو  
شاءت غير ذلك لما استطاعت .

ليس الذوق السليم بالتعنت او بالانتخاب بل بترتيب الأشياء  
وايجاد ألفة طبيعية بين كمياتها ومزاياها .

ان الله قد وضع في كل نفس رسولا ليسير بها الى النور ،  
ولكن في الناس من يبحث عن الحياة في خارجه والحياة في  
داخله ولكنه لايعلم .

العبودية الصماء هي التي تكره الافراد على اتباع مشارب  
محيطهم والتلون بألوانه وارتداء أزيائه فيصبحون من الاصوات  
كرجع الصدى ومن الأجسام كالحالات .

الصوت لا يستطيع أن يحمل اللسان والشفتين اللواتي سلخنه  
بجناحيه ، ولذلك فهو وحده يخرق حجب الفضاء ، والنسر لا يحمل  
عشه بل يطير وحده محلقاً في عنان السماء .

ان النور لا يلقي على الأرض ظل شيء لا كيان له . ولو  
شاء النور غير ذلك لما استطاع .

نحن لم نزل مشغولين بالأصداف كأن الاصداف هي كل ما  
تخرج من بحر الحياة الى شواطئ الأيام والليالي .  
ان لم تجبل بك الكتابة ، ويتمخض بك اليأس ، وتضعك  
المحبة في مهد الاحلام ، ظلت حياتك كلها صفحة خالية بيضاء  
في كتاب الكيان .

النفس الحزينة المتأللة تجد راحة بانضمامها الى نفس اخرى  
تأثاها بالشعور وتشاركها بالاحساس كما ان الغريب يستانس  
بالغريب في أرض بعيدة عن وطنها .

للبحر مد وجزر ، وللقلب نقص وكال ، وللزمان صيف  
وشتاء ، أما الحق فلا يحول ولا يزول ولا يتغير ، فلماذا  
تحاولون تشويه وجه الحق ؟  
تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ولكن أنى لك ان  
تزيل عطرها ؟

ان الشفقة لا تجوز على المجرمين الضعفاء ! أما العدل فهو كل  
ما يطلبه الايواه .

ان البعيرة المادئة لا تترك في أعماقها خطوطا وجبالا ورسوم  
اشجار وأشكال غيوم لا وجود لها ، ولو شاءت البعيرة غير  
ذلك لما استطاعت .

ان الله قد بعث ارواحكم الى هذه الحياة كشمعات مضيئة.  
تنمو بالمعرفة وتزيد جمالاً باستطلاعها خفايا الأيام والليالي ،  
فكيف تلحدونها بالرماد لتبيد وتنطفىء .

ان الامة التي تعتل ثم تموت لاتبعث ثانية لتظهر للملاة .  
أسباب الأمراض المعنوية وماهية الأدواء الاجتماعية التي تؤول  
بالامم الى الانقراض والعدم .

من يستطيع ان يفضل ايمانه عن أعماله وعقيدته عن مهنته ؟  
من يستطيع ان يبسط ساعات عمره أمام عينيه فيقول : هذه  
له ، هذه لي ، هذه لنفسي ، وهذه لجسدي ، لا  
قد تزور قصرآ وكونخآ في يوم واحد ، فتخرج من الأول  
متهيأ ومن الثاني مشفقآ . ولكن لو استطعت تمزيق ما تحوكة  
حواسك من الظواهر لتقلص تهييك وهبط الى مستوى الاسف ،  
وتبدلت شفقتك وتصاعدت الى مرتبة الاجلال .

لكل بذرة من البذور التي يلقيها الخريف في اديم الأرض .  
أساليب خاصة في فسح قشرتها عن لبها وفي تكوين أوراقها  
وأزهارها وأثمارها ، ولكن مها تباينت الأساليب فمحببة جميع  
البذور واحدة ، وهي الوقوف أمام وجه الشمس .

أنت يانفس تفرحين بالآخرة قبل مجيء الآخرة ، وهذا  
الجسد يشقى بالحياة وهو في الحياة . أنت تسيرون نحو  
الابدية مسرعة ، وهذا الجسد يخطو نحو الفناء ببطء ،  
فلا أنت تتملين ولا هو يسرع ، وهذا يانفس  
منتهى التعاسة .

وعظمتي نفسي فعلتني ان اشرب بما لا يعصر ولا  
يسكب بكؤوس ولا يرفع بالأيدي ولا يلبس بالشفاه .  
وقبل ان تعظني نفسي كان عطشي شرارة ضئيلة في رابية  
من رماد و كنت أخذها بعبء من الغدير أو بوشفة من جرف  
للمصرة . أما الآن فقد صار شوقي كأسى ، وغلتي  
شرايى ، ووحدي نشوتي ، وانا لا ولن أرتوي . ولكن  
في هذه الحرفة التي لاتنطفئ مسرة لاتزول .

أنا من القائلين بسنة النشوء والارتقاء ، وفي عرفي  
ان هذه السنة تتناول بمفاعيلها الكيانات المعنوية بتناولها  
الكائنات المحسوسة ، فتنتقل بالاديان والحكومات من  
الحسن إلى الأحسن انتقلها بالخلوقات كافة من المناسب  
الى الأنسب . فلا رجوع الى الوراء الا في الظاهر ،  
ولا انحطاط الا في السطحي .

افعل بي ماتشاء ، فليست بقادر على مس حقيقتي .  
أهرق دمي واحرق بجسدي فلا تؤلم نفسي ولن تميتها .  
كبل يدي ورجلي بالقيود وانزل بي الى ظلمة السجون  
فأنت لاتقوى على أسر فكري لأنها حرة كالنسيم السائر  
في فضاء لاحد له ولا مدى .

منذ البدء والأطباء يحاولون انقاذ العليل من علته ، فمنهم  
من جاء بالمباضع ، ومنهم من جاء بالادوية والمساحيق ،  
ماتوا جميعاً بلا رجاء ولا أمل . . . والأمر الذي يفيظني ويجول  
الدم في عروقي الى نار محرقة هو ان ذلك العليل الحديث يمد  
يده من بين اللحف ويتقبض على عنق كل طبيب يزوره فيخنقه  
ثم يرجع يده الى فراشه وينمض عينيه قائلاً لنفسه : « قد كان  
بالحقيقة طبيباً عظيماً . »

أنت أخي وكلانا ابن روح واحد قدوس كلي . وأنت  
بمائلي لأننا سجيننا جسدين جبلا من طينة واحدة . وأنت رفيقي  
على طريق الحياة ومسعفي في ادراك كنه الحقيقة المستترة  
وراء القيوم . أنت انسان وقد احببتك وأحبك يا أخي .  
الفنان رجل غريب بين أهله وخلافه ، وغريب في وطنه .  
بل هو غريب عن هذا العالم . الفنان يميل شرقاً عندما يميل  
الناس غرباً ، ويتأثر لمرامل باطنية لا يستطيع هو نفسه ان يبسطها .  
فهو تعس بين الفرحين ، فرح بين التعمساء ، ضعيف بين الأقوياء ،  
قوي بين الضعفاء . الفنان فوق الشريعة رضي الناس أم لم يرضوا ،  
اجل ، انت بين عالم المرثيات وعالم العقل سبيلاً نجتازه في  
غيبوبات تحدث لنا ونحن غافلون ثم نعود وفي أكفاننا المعنوية  
يذور ناقةيا في تربة حياتنا فتنبت اثماراً جليلة أقوالاً خالدة .

ولولا تلك السبل المفتوحة بين ارواحنا والارواح الأثرية  
لما ظهر في الناس نبي ولا قام فيهم شاعر ولا سار بينهم عارف .  
أحن إلى بلادي بلالها واحب سكات بلادي لتعاستهم ،  
ولكن إذا ما هب قومي مدفوعين بما يدعونه وطشية وزحفوا  
على وطن قريبي وسلبوا امواله وقتلوا رجاله وبنموا أطفاله  
ورملوا نساءه وسقوا أرضه دماء بنيه واشبعوا ضواريه لحوم  
قتيلانه كرهت اذ ذاك بلادي وسكان بلادي .

بين الغزالي والقديس او غسطينوس رابطة نفسية . فيها  
منظران متشابهان لمبدء واحد رغم ما بين زمانيهما من الاختلافات  
المذهبية والاجتماعية . أما ذلك المبدأ فهو ميل وضعي في داخل  
النفس يتدرج بصاسبه من المرثيات وظواهرها الى المعقولات ،  
فالفلسفة فالآلهيات .

الجمال الحقيقي أشعة تنبعث من أقداس النفس وتنبثق خارج الجسد  
مثلاً تنبثق الحياة من اعماق النواة وتكسب الزهرة لوناً وعتراً  
هو تفاهم كافي بين الرجل والمرأة ، يتم بلهظة وبلهظة يولد  
ذلك الميل المترفع من جميع الاميال - ذلك الانعطاف الروحي  
الذي ندعوه حباً .

قد احببت الموت مرات عديدة ، فدهوته بأسماء هذبة



وتشيبت به سرآ وعلناً . ومع انني لم اسلم الموت ولا نقضت  
له عهداً فقد صرت احب الحياة ايضاً . فالموت والحياة قد  
تساويا عندي بالجمال وتضارها باللذة وتشاركا بانماء شوقي وحنيني  
وتسامها محبتي وانعطافي .

ان المؤمن يعيش كل الايام وكل الليالي ، اما غير المؤمن  
فلا يعيش سوى ثوان معدودات منها ، فما اضيق عيش من  
يرفع يده بين وجهه والعالم اجمع فلا يرى غير الخطوط في كفه  
وما اشد شفقتي هلى من يدبر ظهره للشمس فلا يرى سوى ظله  
على الارض ا

القلب البشري يستنجد بنا والنفس تتنادينا ونحن اشد صمماً من  
الجماد لانمي ولا نفهم . وإذا ما سمع احد صراخ قلبه وأصغى  
الى نداء نفسه قلنا هذا ذو جنة وتبرأنا منه .

ان قلب المرأة لا يتغير مع الزمن ولا يتحول مع الفصول .  
قلب المرأة ينازع طويلاً ولكنه لا يموت . قلب المرأة يشابه  
البرية التي يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه ، فهو يقطع  
اشجارها ويمزق اعشابها ويلطخ صخورها بالدماء ويفرس  
تربتها بالمعظام والجهاجم ، ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة  
ويبقى فيها الربيع ربيعاً والحريف خريفاً الى نهاية الدهور .

ان بين سكان الاثير وسكان الارض مخاطبات ومسامرات  
مستتبة باستتياب الايام والليالي . وليس بين الناس من لم يأتمر  
بمشيئة القوى العاقلة غير المنظورة . فكم من عمل يأتي به  
الفرد متوهما انه خير في فعله وهو بالحقيقة مسير ، وكم من  
عظيم في الارض كانت عظمته في استسلامه التام إلى إرادة  
روح من الارواح استسلام قيثارة دقيقة الاوتار الى نقرات  
عازف خير !

المحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم ، لأنها ترتفع بالنفس  
الى مقام سام لا تبلغه شرائع البشر وتقاليدهم ، ولا تسود  
عليه نواميس الطبيعة واحكامها .

قد أتمت المدنية الحاضرة مدارك المرأة قليلا ولكنها  
أكثر أوجاعها بتعميم مظاهر الرجل . كانت المرأة في الأمس  
خادمة سعيدة فصارت اليوم سيدة تعسة . كانت في الأمس  
عمياء تسير في نور النهار فأصبحت اليوم مبصرة تسير في ظلمة  
الليل . كانت جميلة يجهلها ، فاضلة ببساطتها ، قوية بضعفها ،  
فصارت قبيحة بتفتنها ، سطحية بمداركها ، بعيدة عن القلب  
بمعارفها .

ان عذاب النفس بثباتها أمام المصاعب والمناهب هو أشرف  
من تقهرها الى حيث الامن والطمأنينة . فالفراشة التي تظل

حرفرة حول السراج حتى تحترق هي اسمى من الخلد الذي يعيش براحة وسلامة في نفقه المظلم . والنواة التي لا تحتل برد الشتاء وثورات العناصر لا تقوى على شق الارض ولن تفرح بجبال نيسان .

احب مسقط رأسي ببعض محبتي لبلادي . واحب بلادي بقسم من محبتي للأرض وطني الحقيقي - واحب الارض بكليتي لانها مرتع الانسانية وروح الالهية على الارض .

اعذب ما تحدثه البشرية في الشفاء هو لفظة ( الأم ) . وأجل مناداة في الوجود هي ( يا أمي . ) الام هي كل شيء في هذه الحياة - هي التعزية في الحزن ، والرجاء في اليأس ، والقوة في الضعف - هي ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران . فالذي يفقد امه يفقد صدرأ يسند اليه رأسه ويدأ تباركه وهينأ تحرمه .

للشبية اجنحة ذات ريش من الشعر وأعصاب من الاوهام ترتفع بالفتيات الى ما وراء الغيوم فيرون الحكيان مغموراً بأشعة متلونة بألوان قوس قزح ، ويسمعون الحياة مرتلة أغاني المجد والمظمة . ولكن الاجنحة القوية لا تلبث أن تمزقها عواطف الاختبار فيهبطون الى عالم الحقيقة . وعالم الحقيقة مرآة غريبة يرى فيها المرء نفسه مصفرة مشوهة .

أليست المرأة للضعيفة رمز الأمة المظلومة ؟ ان المرأة من  
الأمة كالشعاع من السراج وهل يكون السراج ضئيلاً ما لم  
يكن زيتة شحيحاً ؟

كل ما في الوجود كائن في باطنك ، وكل ما في باطنك موجود  
في الوجود . فليس هنالك من حد فاصل بين أقرب الأشياء  
وأقصاها ؟ أو بين أعلاها وأخفضها ، أو بين اصغرها وأعظيها .  
ففي قطرة الماء الواحدة جميع اسرار البحار . وفي ذرة تراب  
واحدة جميع عناصر الارض . وفي حركة واحدة من حركات  
للفكر كل ما في العالم من الحركات والانظمة .

ليس مانوا على الارض وما لانراه سوى حالات روحية .  
وأنا قد دخلت المدينة المحجوبة بجسدي وهو روحي الظاهرة  
ودخلتها بروحي وهي جسدي الخفي . ومن يحاول التفريق بين  
ذرات الجسد كان في ضلال مبين . انما الزهرة وعطرها شيء  
واحد ، فالأسمى الذي ينكر لون الزهرة وصورتها قائلاً :  
« ليست الزهرة سوى عطر يتموج في الاثير » هو كالمازكوم  
الذي يقول : « ليست الازهار سوى صور وألوان . »

القوة تزرع في أعماق قلبي وأنا احصد وأجمع السنابل  
وأعطيها أغماراً للجائعين . الروح تحيي هذه الجفنة الصغيرة  
وأنا أعصر عناقيدها وأسقيها للظالمين . السماء تملأ هذا السراج

زيتاً وأنا انيره وأضعه في نافذة بيتي من أجل العابرين في ظلمة الليل . أنا فاعل هذه الأشياء لأنني أحيا بها . وإذا منعتني الأيام وقلت يدي الليالي طلبت الموت ، فالموت أخلق بني منبوذ في أمته وساعر غريب بين أهله .

لعلك تسأل في قلبك قائلاً : كيف نستطيع أن نميز بين الصالح والشرير من المذات ؟ ، فإذهب إلى الحقول والبساتين وهناك تعلم ان لذة النحلة قائمة في امتصاص العسل من الزهرة ولكن لذة الزهرة ينبوع الحياة ، والزهرة تؤمن بان النحلة رسول المحبة . والنحلة والزهرة كلتاهما تعتقدان ان اقبال اللذة وتقديمها حاجتان لا بد منها وافتتات لاغنى للحياة عنه .

ان الله قد رزقكم البنين والبنات لكي تدربوهم على سبل الحق وتعلموا صدورهم بأغاني الكيان وتتركوا لهم غبطة الحياة إرثاً ثميناً ، فكيف تهجمون وتختلفونهم أمواتاً بين أيدي الدهر غرباء في أرض مولدهم تعساء أمام وجه الشمس ؟ أوليس الوالد الذي يتروك ابنه الحر عبداً يكون كالوالد الذي يسأله ابنه خبزاً فيعطيه خبزاً ؟ أفما رأيتم عصفير الحقل تدرب فراخها على الطيران ؟ فكيف تعلمون صفاركم جر القيود والسلاسل ؟ أفما

وأيتهم زهور الأودية تستودع بذورها حرارة الشمس فكيف  
تسلمون أولادكم إلى الظلمة الباردة .

باطلة هي الاعتقادات والتعاليم التي تجعل الإنسان تعيساً في  
حياته ، وكذابة هي العواطف التي تقوده إلى اليأس والحزن  
والشقاء . لأن واجب الإنسان أن يكون سعيداً على الأرض ،  
وإن يعلم سبيل السعادة ويكرز باسمها أينما كان . ومن لا يشاهد  
ملكوت السموات في هذه الحياة لن يراه في الحياة الآتية ،  
لأننا لم نجيء إلى هذا العالم كالمثنيين المرذولين بل جئنا كأطفال  
الأغبياء لكي نتعلم من محاسن الحياة ولسرارها عبادة الروح  
الكلي الخالد واستطلاع خفايا نفوسنا .

ما أضل الذين يدركون حقيقة مجردة ببعض حواسهم  
ولكنهم يظنون مرتابين بها حتى تبدو لحواسهم الأخرى أو ما  
أغرب من يسمع الشعور مفرداً ويشاهده مرفرفاً متنقلاً  
ولكنه يبقى مشككاً بما سمع وبما رأى حتى يقبض بيده على  
الشعور !

ما أغرب من يحلم بحقيقة جميلة ثم يحاول تجسيدها  
وحبسها بقوالب الظواهر فلا يفلح فيرتاب بالحلم ويحمد الحقيقة.  
ويشك بالجمال !

ما أجهل من يتخيل أمراً ويتصوره بشكائه ومعاليه ،  
وعندما يستحيل عليه اثباته بالمقاييس الطبيعية والبراهين.

اللفظية بحسب الخيال وهما والتصور شيئاً فارغاً ، ولكنه  
لو تعمق قليلاً وتأمل هنية لعلم ان الخيال حقيقة لم تتحجر بعد  
وان التصور معرفة أسهى من ان تنقيد بسلاسل المقاييس واعلى  
وارهب من ان تسجن في اقفاس الألفاظ .

## تم الكتاب